



أيام قليلة وتكمل ثورة الكرامة والحرية والتضامن والشهادة عامها الأول، وعزم الثوار في الداخل والذين يدعمونهم في الخارج أشدّ مضاءً وتصميماً على تحقيق النصر المؤزر والمبين.

عام على استنفار الأحرار في سورية وخارجها تعلمنا منه الكثير من الدروس، كما أخذنا منه الكثير من الصبر، وهذه الدروس وال عبر منها ما يتصل بالجانب السياسي، ومنها ما يتصل بالجانب الأخلاقي والاجتماعي، وإلى جانب العبر والدروس هناك وعي نما و ملاحظات تشكلت، ومن المهم استحضار كل ذلك والثورة تدل إلى عامها الثاني، ولعلني أشير هنا إلى شيء.

من كل ذلك، أعتقد أنه حيوىٰ و مهم:

1- نجاح الثورة يكون بمعونة الله - تعالى - و توفيقه، و توفيق الله - تعالى - يكون على قدر إخلاصنا وصدقنا واستقامتنا وتضحيتنا، وهذا يفتح على معنى مهم هو أن على التائرين والداعمين لهم أن يجسدوا في سلوكهم و علاقاتهم نفس الأهداف والقيم والمعاني والوضعيات التنظيمية التي تسعى الثورة المجيدة إلى تحقيقها، ولا يخفى أن ما تسعى إليه الثورة هو الخلاص من نظام الطغيان والفساد وإقامة نظام حكم يرعى جميع المواطنين على قدم المساواة، و يمنحهم حقوقهم المشروعة، إلى جانب النهوض بالبلد و ترشيد مسيرته الاجتماعية... وهذه المعانى يجب أن تتمثلها الآن من خلال البعد عن الإقصاء، وإنصاف من مختلف معهم، وتشكيل مؤسسات قوية تدعم الثورة، و تضع أسس المرحلة المستقبلية، وهذا يقتضي منا أن نجعل مرحلة الثورة مرحلة تدريب و تمرير على تمثل قيم الثورة على الصعيد الفردي وعلى الصعيد الجماعي، وأعتقد أنَّ (الفردية) التي تبدو واضحة جدًا في الشخصية السورية تحتاج إلى كثير من التشذيب والتقويض حتى نرتقي إلى مستوى متطلبات الثورة.

2- لن يكون من الصواب في المرحلة الحالية ومرحلة ما بعد الثورة إقامة تحالفات وجبهات على أساس عقائدية أو أيديولوجية؛ لأنَّ هذا سيقسم المجتمع، ويوجد مشكلات لا حصر لها، وإنما المطلوب في بداية كل نهضة تأسيس جبهة إنسانية أخلاقية تعزز قيم الحرية والعدالة والنزاهة والشفافية والتجديد واحترام الإنسان والوقوف إلى جانب الضعيف... إنَّ جبهة كهذه تشكل استثماراً ممتازاً فيما يجمع السوريين، وفيما يجعلهم متواصلين مع القيم العالمية السائدة. لا شك في أنَّ من حقَّ الناس كلَّ الناس أن يدعوا إلى ما يؤمنون به من أفكار وقيم ومبادئ، لكنَّ ذلك يجب أن يظلَّ مؤطراً بالمبادئ والقيم التي أشرنا إليها.

إنَّ النَّظَامُ الْفَاشِيُّ فِي سُورِيَّة قد نَشَرَ رُوحَ الطَّاغِيَّةِ، وَقَضَى عَلَى الْحُسْنَ الْأَخْلَاقِيِّ، أَوْ كَادَ، وَإِنَّ انتِصَارَ الثُّورَةِ لَا يَكْتُمُ إِلَّا إِذَا كَنْسَنَا آثارَ النَّظَامِ الْبَائِدِ، وَأَسَسْنَا لِلْقِيمِ الَّتِي تَقْطَعُ عَلَى نَحْوِ تَامٍ وَنَهَائِيٍّ مَعَ كُلِّ مُرْتَكِزَاتِهِ وَمُنْطَلِقَاتِهِ الْمَدَمَرَةِ.

3- تَكْمِلُ الثُّورَةُ عَامَهَا الْأَوَّلُ وَأَعْدَادُ الْمُؤْيَّدِينَ لَهَا فِي اِزْدِيَادٍ، وَإِمْكَانَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةُ فِي تَنَامٍ، وَأَشَعَرَ بِقُوَّةِ أَنَّ رَأْسَ الثُّورَةِ لَا يَكْبُرُ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعْ جَسْمِهِ، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّنَا عَلَى مَدَارِ التَّارِيخِ كَنَّا نَعَانِي مِنْ أَمْرِيْنَ:

الأَوَّلُ: قَصُورُ فِي إِدَارَةِ الْمَوَارِدِ الْمَتَاحَةِ يَؤَدِّي إِلَى الْهَدَرِ وَالْأَرْتَبَكِ... .

الثَّانِي: وَجُودُ قِيمٍ وَمُبَادَئٍ، لَكِنَّ مَعَ شَحِّ فِي السُّيَاسَاتِ وَالْبِرَامِجِ وَالرَّؤْيَى الإِسْتَرَاتِيجِيَّةِ الَّتِي تَحُولُ تَلَكَ الْمُبَادَئِ وَالْقِيمِ إِلَى شَيْءٍ مَلْمُوسٍ يَرْتَقِي بِالْمَجَمِعِ، وَيَنْفَعُ بِهِ النَّاسِ.

وَأَشَعَرَ أَنَّ قِيَادَاتَ الثُّورَةِ عَلَى كُلِّ الْمَسْتَوَيَاتِ وَفِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ لَا تَواكِبُ الْفَمُو وَالتَّوْسُّعِ الْحَاصِلِ فِي إِمْكَانَاتِهَا، وَلَهُذَا فَإِنَّا فِي اِعْتِقَادِي بِحَاجَةٍ إِلَى زِيَادَةِ تَوَاصُلِ الْخَارِجِ مَعَ الدَّاخِلِ أَوْلَأً، وَفِي حَاجَةٍ إِلَى زِيَادَةِ أَعْدَادِ الْعَامِلِينَ فِي قِيَادَةِ وَتَوْجِيهِ الثُّورَةِ وَرَفْعِ مَسْتَوَى كَفَاعَتِهِمْ، وَإِنَّ التَّهَاوُنَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ قَدْ يَؤَدِّي إِلَى خَرُوجِ بَعْضِ الْأَمْوَرِ عَنِ السُّيَطَرَةِ، كَمَا أَنَّهُ قَدْ يَؤَدِّي إِلَى هَدَرِ كَثِيرٍ مِنِ الْإِمْكَانَاتِ الْمَتَاحَةِ.

الثُّورَةُ سَتَنْجُحُ -بِإِذْنِ اللَّهِ- إِذَا جَعَلَهَا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا فِي مَكَانَةِ الْمَشْرُوعِ الشَّخْصِيِّ لَهُ، وَهَذَا مَا أَلْمَسَهُ لَدِي كَثِيرٌ مِنِ الشَّابِّيْنِ الْمُمْتَازِ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَافِيًّا.

وَلَلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ.

المصدر: الإسلام اليوم

المصادر: